بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

وبعد .. فقد ازدهر التاريخ الإسلامي برجاله وعظمائه الذين أخذوا على عاتقهم نشر الدين الإسلامي ، ورفع كلمة التوحيد والإيمان في الآفاق ، والدفاع عن شرف الرسالة الإسلامية المتمثلة بالنبي الأكرم محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –.

وكان لشاعرنا أبي محجن الثقفي فضل السبق في ميادين القتال ومبارزة أعداء الإسلام ، وله صولات وجولات مشهودة ، وهو معروف بشجاعته في الحرب ومواقفه في القتال .

وفي ميدان الشعر هو شاعرٌ فذٌّ خَبَرَ فنون الشعر وكيفية إيراد المعاني مواردها ، وهو يناسب بين المواقف والأحوال مع القصيدة التي يكتبها، وكل قصيدة نظمها إنما هي في حادثة ألمَّت به فأثَّرت في نفسه ، وعاشها حالاً وواقعاً في زمنه وتأثر بها فأوقدت موهبته الشعرية .

وشعره يدل على صدق مشاعره ووضوح تجربته الشعرية ومقدرته على النظم والارتجال ، فقد كان الشعر ينساب على لسانه انسياباً دون تكلف أو تعقيد أو إرغام للنصوص .

ولكنه على الرغم من إجادته في الشعر كان شاعراً مقلاً ، إلا أن هذه القلة من الأبيات التي وصلتنا وتم جمعها تمثل جانباً إبداعياً ومقدرة فذة على النظم ، فضلاً عن جمال التراكيب وبراعة الأسلوب والتناسق الإيقاعي وحسن رسف الكلمات والإجادة والسبك في بث الصور وكذا الأوزان والقوافي ، وذلك من أهم الأسباب التي دعتني لاختيار شعر هذا الشاعر .

وإنما كان جل اهتمامي وأنا أبحث في مكنونات فرائده ودرر بلاغاته أن أبحث في الصور التي تجلت لنا وأوردها الشاعر في قصائده ومقطعاته ، فاستقرَّ عنوان البحث (تجليات الصورة الشعرية البلاغية في ديوان أبي محجن الثقفي) ، فكان ميدان البحث منصباً في الصورة الشعرية البلاغية وتجلياتها في شعره .

وقد ابتدأ البحث بمقدمة ومبحثين : المبحث الأول : تجليات الصورة الشعرية في الفخر وذكر الملاحم البطولية . والمبحث الثاني : تجليات الصورة الشعرية في وصف الخمرة

العدد ٥٧

٢٢ رجب ١٤٤٠هـ
٣٠ آذار ٢٠١٩م

وولعه بها ثم ذمها وتركها . وخُتِمَ البحثُ بالخاتمة وأهم النتائج . تلتها قائمة بالمصادر والمراجع .

وختاماً أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في الإحاطة بجوانب موضوع البحث ، وأن العمل يكون مرضياً للقارئ الكريم ، وهذا جهدي ومن الله التوفيق وعليه التكلان ... الباحث

المبحث الأول : تجليات الصورة الشعرية في الفخر وذكر الملاحم البطولية .

كان أبو محجن الثقفي[١] صحابياً شاعراً شريفاً قد فضلت أبياته القافية على كل شعر قيل في معناها[٢]، وقد أكثر في شعره من الفخر بقبيلته والدين الحنيف ، وكان فخره منصباً في الدعوة إلى الدين الإسلامي وأنه الميزان الحق الذي توزن به الأعمال وتقاس به العقائد والأفكار ، فمن ذلك قوله من البسيط :

لا تَسْأَلِي الناسَ عَنْ مالي وكَثرتِهِ وسَائِلِ القَومَ عَن دِيني وعَنْ خُلُقي[٣]

قال أبو هلال العسكري : (إنه خاطب امرأته وكان من عاداتهم أن يخاطبوا نساءهم في ابتداءات قصائدهم إذا حضروا ويخاطبوا خليلهم إذا سافروا ؛ لأنه كان لا يسافر منهم أقل من ثلاثة)[٤].

فالشاعر أوضح هنا أن ميزان الرجال لا يقاس بالمال وكثرة امتلاكه – كما هو الحال في منظور البعض من الناس – وإنما ينبغي أن يقاس المسلم ويوزن الرجل بالدين وحسن الخلق ، وعلى مر العصور والأزمان .

فإن نزاهة الرجل وصلاحه وثقة الناس به تعتمد اعتماداً كبيراً على ما يحمله من التزام بالدين وتعاليمه السامية ، فالواعز الديني عند المسلم هو بمثابة الناقوس الذي يرن في ثنايا الضمير ، ويدفعه إلى العدول عن نوازع الشر واستبدالها بأفعال الخير ، وكذا التربية الصالحة والأخلاق الحميدة التي تعلمها وتربى عليها وما تعارف عليه الناس في بيئته ومجتمعه هو ما يؤثر سلباً أو إيجاباً في معظم أفكاره وأفعاله .

وهذا المعنى مأخوذ[٥] من قول المنخل من الرجز :

لا تَسْأَلِي النَّاسَ عَنْ جُلِّ مَا لِي وانْظُرِي فِي حَسَبِي وخَيرِي[٦]

وتتجلى الصورة الشعرية البلاغية في أن الشاعر هنا أخذ المعنى من منحًى آخر أجلَّ منه، وهذَّبه وصاغه جديداً فأبدع فيه ، فقد تناول المعنى القديم الذي يتحدث فيه عن

الحسب والخير واستبدله بمعنى آخر فيه إشارة إلى الواعز الديني وما يحمله من عقيدة راسخة ، وإلى الخلق الرفيع الذي هو الصفة المتأصلة عند العرب .

والصورة هي دأب الشعراء ومبلغ علم البلغاء والأدباء وعلى مر العصور ، وهي ما يقاس به شعر الشاعر وإحكامه لآلة الشعر ومزيته من غيره ، وكلما كانت عناية الشاعر وإجادته بالصورة أظهر وهو عليها أقدر ، كان ذلك ميزاناً لإجادته وبراعته وإحكامه لصنعته .

ولقد كانت نظرية النظم عند الجرجاني اهتماماً بالصورة ، وهي التي جعلته يربط السرقات بها ؛ لأن الأساس هو التصوير فالمعنى قد يكون شائعاً مألوفاً ، ولكن صياغته ترسُمُ له صورة جديدة تنمُّ عن براعة الشاعر وقدرته على التصوير[٧].

ويقول شاعرنا أبو محجن مفتخراً بقومه وشجاعة مواقفهم عند الفزع من البسيط :

قَدْ يعلمُ الناسُ أنَّا منْ سُراتِهِمُ إذا سَما بَصرُ الرِعْديدَةِ الفَرِقُ[٨]

ويعني : أن الناس سيعلمون أنا من سراتهم أي سادة القوم وأبطالهم ، والساري الذي يمشي في الليل مسافراً إلى بلدة أخرى أو غازياً في حرب وغير ذلك . (وسَرَّى قائِدُ الجيْشِ سَرِيَّةً تَسْرِيَةً : جَرَّدَها إِلَى العَدُوِّ لَيْلاً)[٩].

وقد ذكر الناس ولم يذكر المسلمين إذ رسالته واضحة إلى الناس جميعاً – ولم يخصص– مسلمين وغير مسلمين ، وذلك كيلا يدخل في باب افتخار المسلم على أخيه المسلم وهو إثم ، فهو الصحابي الذي يعلم ذلك وهو صاحب الورع والتقوى ويترفع عن الوقوع في ذلك.

فإن قوله (أنا من سراتهم) من باب الفخر وهو كناية عن أنهم علية القوم وسادتهم ومن يشار إليهم بالبنان في مواطن الحرب والمحنة ، وفي أحلك الظروف وأقساها ويظهر أيضاً (إذا سما بصر الرعديدة الفرق) عندما تنتهي الجلبة والخوف ويرفع الخائف الجبان رأسه ويشخص بصره إلى من واصل المسير في الليل المظلم وتحمل الأعباء وتجاوز المهالك .

والشاعر يشير بصورة موحية إلى أن البعض من الناس لا يتحملون الأعباء ، ولا يجردون ألسنتهم بالقول الفخم إلا بعد انتهاء المحنة وحتى تضع الحرب أوزارها ، وهنا كناية قريبة (يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بغير واسطة بين المعنى المنتقل عنه ، والمعنى المنتقل إليه[١٠]) خرجت إلى معنى الإشارة والإيماء .

وتتجلى الصورة الشعرية لدى الشاعر عندما يصف سراة القوم والسادة والأبطال كيف تُشحذ الهمم لديهم وهو يُبدون أصناف الشجاعة وقدرة التحمل والصبر والمثابرة . وفي مقابلها صورة الرعديد الجبان من الناس الذي لا يطيق تحمل هذه المخاوف والمحن ، حتى تنجلي الهموم وتنقشع الغيوم وتنقضي المحنة .

(والصورة في حقيقتها ليست زِينةً وإنما هي عنصر من عناصر بناء القصيدة ، وهي تعكس ما يحس به الشاعر من امتزاج بين الفكرة التي يريد التعبير عنها ، والعاطفة التي تضيف إلى الواقع ما تضيفه ، أي إن العمل الفني ليس انفصالاً بين الصورة والشعور أو الفكرة ؛ لأن الشعور ليس شيئاً يضاف إلى الصور الحسية وإنما هو الصورة)[١١].

و(الفرق) الفزع ، وسما بصره شخص من الفزع وهو أن يبقى مبهوتاً[١٢] وهو مقتبس مأخوذ في معناه من قوله تعالى ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[١٣]، والمعنى : تشخص فيه أبصارهم فلا تقر في أماكنهم من هول ما ترى[١٤]، وترفع فيه أبصار أهل الموقف ، ولا تغمض من هول ما تراه في ذلك اليوم ، والمراد أن الأبصار بقيت مفتوحة لا تتحرك من شدة الحيرة والدهشة[١٥].

ومعنى البيت : أنا نحن من خيار القوم في الحروب وخيارهم هم المحامون عن الحريم والمقدسات الصابرون على مراس العدو[١٦]. وهم المدافعون عند اللقاء مع العدو، وفي المواقف الصعبة التي يجبن فيها الشجعان ويتخاذل الناس من هول الموقف وخطورة الأوضاع .

ثم يقول شاعرنا مفتخراً بنفسه من البسيط :

أُعْطِي السِّنانَ غَداةَ الرَّوعِ نِحلَتَهُ وعامِلُ الرُّمْحِ أَرويْهِ مِنَ العَلَقِ[١٧]

قوله (أعطي السنان) مجاز مرسل علاقته المحلية إذ ذكر المحل وهو السنان وأراد الحال وهو حقه في إطلاقه في وجه العدو عند الحرب ، وفيه أيضاً استعارة مكنية خلع فيها عن السنان لازمة من لوازم الإنسان وهي الإعطاء . و(غداة الروع) أي عند احتدام لهيب المعركة وحَمْي وطيسها ، وسميت المعركة بيوم الروع عند العرب ، والروع الخوف لشدة هول المعركة وما فيها من إزهاق الأرواح ، فإن كل واحد من المشاركين في الحرب هو مرشح للموت في ساحة القتال . و(نحلته) حقه في الضرب ومقارعة العدو بما صُنِعت السنان لأجله.

و(عامل الرمح) وهو ما بقدر شبر أو ذراع عن طرف السنان[١٨]. و(أرويه) أي باختلاطه بدماء العدو في الضراب والحرب . وقوله (وعامل الرمح أرويه من العلق) كناية عن إصابة العدو والنيل والاستمكان منه على وجه الكثرة والمبالغة .

وتتجلى الصورة الفنية لدى الشاعر في تمكنه من مسك السنان وإعطائه حقه في الحرب، فهو يشير بذلك إلى بطولته وشدة بأسه وشجاعته في الحرب وفتكه بالأعداء حتى إن عامل الرمح ونصله يكون مغطًى بدماء العدو من كثرة إصابته الأعداء والنيل منهم ، وهذه الشجاعة التي تحلى بها الشاعر كانت على قدر كبير من الجرأة وعدم الخوف والتردد رغم هول المعركة وشدة وطأتها .

ويستطرد الشاعر في القصيدة نفسها مفتخراً بنفسه وقومه :

وأَهجُرُ الفِعلَ ذَا حَوبٍ ومَنقصَةٍ وأترُكُ القَولَ يُدْنِيْنِي مِنَ الرَّهَقِ[١٩]

وفي البيت اقتباس بقوله (ذا حوبٍ) فهي مأخوذة من قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾[٢٠]، والحوب الإثم[٢١].

وقد عبر الشاعر عن ترك الفعل بقوله (وأهجر الفعل) إذ الهجران أبلغ من الترك فالهجر يدلُّ على البغض غالباً ، ولم تعد هناك محبة ووداد كما كان أنفاً ، وقد استبدل ترك الفعل بالهجر ، ولفظة الهجران إنما تستعمل مع بني البشر أنفسهم وليس عن الأعمال التي يزاولونها وإنما استُعملت مجازاً وهو مجاز عقلي علاقته الإسناد إلى السبب الذي هو (ذا حوب ومنقصة) .

وفي قوله (وأترك القول يدنيني من الرهق) عبر عن القول بالترك بدل الكف عن القول أيضاً ، وقد استعملت مجازاً أيضاً ، وهو مجاز عقلي علاقته الإسناد إلى السبب والمصدر (يدنيني من الرهق)، و(الرهق) من أرهق إرهاقاً .

وكان عمر – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – يفضل هذه الأبيات ويتهم رأيه فيها فلا يذكر ذلك ، إلى أن قال لعلي بن أبي طالب – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : من أشعر الناس ؟ قال : الذي أحسن الوصف وأحكم الرسف وقال الحق ، قال : ومن هو ؟ قال : أبو محجن في قوله من البسيط :

لَا تَسْأَلِي النَّاسَ عَنْ مَالِي وَكَثْرَتِهِ وَسَائِلِ النَّاسَ عَنْ حَزْمِي وَعَنْ خُلُقِي

قال : أيدتني يا أبا الحسن أيدك الله ، فما زلت مؤيداً في كل خير[٢٢].

ونقم عليه عمر بن الخطاب – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أن كان من معاقري الْخمر وأَقَامَ عَلَيْهِ الْحَد الْحَد مراتٍ وَلم ينْتَه فنفاه إِلَى جزيرةٍ فِي الْبَحْر يُقَال لَهَا حضوضى وَبعث مَعَه حرسياً – حارساً – فهرب مِنْهُ على سَاحل الْبَحْر وَلحق بِسَعْد بن أبي وَقاص وَقَالَ[٢٣] من البسيط :

مَن يركَبِ البَحرَ والبُوصِيَّ مُعتَرِضاً إلى حُضوضَى فبِئسَ المَركَبُ التَمَسا[٢٤]

والمعنى : أن من يركب البحر – يبحر في سفينة – (معترضاً) في عرض البحر إلى منطقة (حضوضى) وهي جزيرة نائية بعيدة لمعاقبته فإنه طُلِبَ وأُجبِرَ على أسوأ مركب يركبه وهو راغم .

وقوله (من يركب البحر) استعارة مكنية إذ عبر عن الإبحار في البحر بالركوب وكأنه جواد دابة يركبها متى شاء وهي مطيعة مُسيَّرةٌ ومُيَسَّرةٌ له . والأصل : يركب في سفينة على البحر . إذ ذكر هنا لفظ المشبه (البحر) وحذف المشبه به وهو (الفرس) وأشار إلى لازمة من لوازمه وهي (يركب)[٢٥].

ثم يفخر بنفسه وبشجاعته في القتال ومقارعة الأعداء في القصيدة نفسها فيقول :

أَغْشَى الصَّباحَ[٢٦] وتَغْشَانِي مُضَاعَفَةٌ مِنَ الحَديدِ إذَا مَا بَعضُهُمْ خَنَسا[٢٧]

لم يغفل الشاعر في قصائده عنصر المحاكاة فهو يحاكي هنا الدرع الحديدي وكيف يغشاه في الصباح الباكر ويوقظه قبل الناس كي يستعد للحرب . (ومحاكاة الشيء بغيره أطرف من محاكاته بصفات نفسه ؛ لأنه يضيف صوراً جديدة ، ويبعث على التأمل والتعجب. ولا يُقتصر في المحاكاة العناية بالصور والمعاني ، وإنما ينبغي أن يكون للفظ نصيب كبير في ذلك . ومنزلة حسن اللفظ المحاكى به وإحكام تأليفه من القول المحاكى به ، ومن المحاكاة بمنزلة الأصباغ وحسن تأليف بعضها إلى بعض وتناسب أوضاعها من الصور التي يمثلها الصانع)[٢٨].

وفي البيت اقتباس من قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾[٢٩]، وقوله تعالى : ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾[٣٠]، وقوله تعالى : ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾[٣١]. وفي قوله (أغشى الصباح) والمراد أنها استعملت مجازاً فهو يريد أنه يخرج إلى الحرب والقتال باكراً مع أول بزوغ الفجر .

(وتغشاني مضاعفة) الواو حالية ، وهنا يصف نفسه بصورة متحركة جميلة بأنه عند أول الصباح يخرج مدججاً بالسلاح والدرع الحديدي (مضاعفة)[٣٢]. وكانوا يلبسون الدروع لتقيهم من ضربات العدو من سيوف وسهام وغيرها .

فهو قد لبس الحديد باكراً وبعض الناس قد تباطأ وتأخر بالخروج ؛ وذلك يعد ضرباً من الشجاعة والإقدام في الحرب .

وقوله (خنسا) مقتبس من قوله تعالى : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾[٣٣].

وقوله في رثاء أبي جبر الصحابي الجليل وجماعته الذي استشهدوا في معركة الجسر من البسيط :

يا عينُ بُكّي أَبَا جَبْرٍ ووالدَهُ إذا تَحَطَّمَتِ الرَّاياتُ والحِلَقُ[٣٤]

ففي قوله (يا عين بكي) مجاز عقلي علاقته الإسناد إلى المصدر ، وفيه نداء خرج إلى معنى التمني ، فهو يتمنى من عينه أن تجود بالبكاء لفقد أبي جبر وجماعته . و(بُكِّي) الأصل : إبكي بكاءً ، وقد حذف الفعل (ابكي) وهو المسند ، وأبقى على (بكي) المصدر وهو المسند إليه – وهو على وجه الكثرة والمبالغة – وأسند البكاء إلى المصدر مباشرة . وذلك يعد من عيون الصور ودلالات الألفاظ المثمرة في صياغات الشاعر وشدة معرفته بمعاني العبارات ومواقعها .

وقوله (إذا تحطمت الرايات والحلق) فيه كناية في قوله (تحطمت الرايات) ، وهو كناية عن مقتل أصحاب الرايات (وكانت الرايات تحملها رؤساء الجيوش يقاتلون بها وهي رماح قصار مشدود بها خرق عليها أسنة يُطعن بها والحِلقُ الدروع)[٣٥].

و(الحلق) كناية عن الدروع التي تصنع من الحلق – جمع حلقة – وهي من الحديد وهو استعمال مجازي أيضاً ، وهو مجاز مرسل علاقته الجزئية ، وتتجلى الصورة الشعرية البلاغية هنا إذ ذكر الجزء الذي تصنع منه الدروع وهو الحلقة ، وأراد الكل وهي الدروع التي تستعمل في الحرب يرتديها المقاتلة لتقيهم من الضربات القاتلة .

فليس هدف الصورة التعبير عن الفكرة فحسب ، وإنما تعكس ما يشعر به الشاعر من امتزاج بين الفكرة التي يريد التحدث عنها والعاطفة التي تضيف إلى الواقع الشيء الكثير[٣٦].

وأراد أن في نفسه رغبة وشغفاً في القتال ومضاربة العدو وليس كمن خرج مجبراً أو خوفاً ممن ينتقده بعدم خروجه للحرب ، وإنما خرج باكراً بهمة عالية طامعاً بفضل الله تعالى وما للمقاتلين في سبيله من أجر ، ولرفع راية التوحيد والدين الحنيف .

ثم يردف متوعداً بالثأر بقوله :

يَومٌ بِيَومِ أَبِي جَبرٍ وإخوَتِهِ والنَّفسُ نفسانِ مِنْها الهَولُ والشَفَقُ[٣٧]

وتتجلى الصورة الشعرية في قوله (يوم بيوم أبي جبر) فإنه يتوعد بيوم للانتقام من أعداء الله يكون موازياً ومتكافئاً لما حدث من خسارة وإراقة دماء الشهداء الزكية في المعركة الأولى ، وثأراً للشهداء في المعركة التي خسروا فيها وهم (أبو جبر وجماعته) – رَضِيَ اللهُ عَنْهُم – وكان نصيبهم الاستشهاد في سبيل الله وخسارة المعركة .

ثم يردف قائلاً (والنفس نفسان منها الهول والشفق) أي إن النفس الإنسانية – ويشير إلى نفسه – تحيط بها الأفكار والتوجهات – وذلك عندما تدور رحى الحرب – فلا تتعدى أهم شيئين منها : الأول : الخوف والحديث بالهزيمة ، والثاني : الصبر عند اللقاء والضراب ومجالدة العدو والثبات وعدم الفرار من الزحف ، (فهو يحدث نفسه بالفرار مرة وبالصبر أخرى، فإن له نفسين تأمره إحداهما بهذا والأخرى بذاك)[٣٨].

والإقدام في المعركة والصبر عند اللقاء من شيم الرجال وصفات الشجعان ، فالجود بالنفس والتسليم لقضاء الله وقدره يتطلب إرادة قوية . قال الشاعر مسلم بن الوليد من البسيط :

يَجودُ بالنَّفسِ إنْ ضَنَّ الجَوادُ بِها والجُودُ بِالنَّفسِ أَقْصَى غَايَةَ الجُودِ[٣٩]

إن من أهم خصائص شعر أبي محجن أنه لم يكن يعرف بنظم القصائد الطوال إذ لم يؤثر عليه أنه نظم قصيدة مطولة واحدة في ديوانه ، وإنما كان أكثر شعره النتف والأبيات المفرقة القليلة في ديوانه وذلك ليس عيباً أو مثلبة تقلل من شأنه شاعراً (إن عدداً من الشعراء عُرف بالقصائد القصار ، كما عُرِف عدد آخر بالطوال)[٤٠]، وإن من أهم مظاهر فضل القصائد القصار على الطوال أنه (أدلُّ على الاختيار ، وأكثر سيرورة من سواها ، وأولج في الآذان ، وأعلق بالأفواه ، وأوقع في الصدور ، وأجول في المحافل ، وأجمع للمعاني ، وأدلُّ على بلاغة صاحبها وإيجازه ، وأخلى من الفصول ، وأصلح في بعض

المواقف) [٤١]. وقال الخليل بن أحمد : (يطول الكلام ، ويكثر ليفهم ، ويوجز ويختصر ليحفظ)[٤٢].

وقال في قصيدة أخرى ذاكراً حاله وهو يبلي بلاءً حسناً في معركة الجسر من الطويل :

أَنَّى تَسدتْ[٤٣] نَحوَنا أُمُّ يُوسفٍ ومِنْ دُونِ مَسْراها فَيافٍ مَجاهِلُ[٤٤]

وقوله (أنى) هنا دلت على المكان الذي مرت به نحونا أم يوسف . وأراد الشاعر هنا بقوله (تسدت) أي : مشيت على نحو واحد قاطعة الطريق ليلاً ولكن ممشاها ذلك فيه الكثير من الصعاب والمخاطر وهي لا تعلم به ولم تدرك المخاطر ولا المصاعب .

وقوله (ومن دون مسراها فيافٍ مجاهل) والمسرى : هو المسير إلى المكان الذي تقصده ليلاً، وذلك مقتبس من قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا ﴾[٤٥]. فالنبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أُسري به في الليل إلى المسجد الأقصى . وقوله (فيافٍ) الفيف : هي المفازة التي لا ماء فيها مع الاستواء والسعة[٤٦].

و(مجاهل) المجهل من الأرض ، وجمعه مجاهل ، والأرض المجهولة التي لا يهتدى بها: لا أعلام بها ولا جبال . وإذا كانت بها معارفُ أعلامٍ فليست بمجهولة[٤٧].

وقوله : (ومن دون مسراها فيافٍ مجاهلُ) مجاز مرسل علاقته الجزئية إذ ذكر الكل (فياف ومجاهل) وأراد الجزء وهو الخطر الذي يمنع ذلك ، وإنما أراد التهويل والمبالغة في شدة المخاطر وصعوبة الموقف واستحالته فعبر عن ذلك بالفيافي والمجاهل .

وإذا دققت النظر في بلاغة المجاز العقلي والمجاز المرسل رأيت أن أغلب ضروب المجاز المرسل والعقلي لا تخلو من مبالغة بديعة ، ذات أثر في جعل المجاز رائعاً خلاباً ، فإن إطلاق الكل على الجزء مبالغة ، ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكل[٤٨].

وقد ابتدأ الشاعر بذكر أم يوسف وكأنه جعل لقصيدته مقدمة طللية بالغزل .

ثم يدخل في عمق المقصود من القصيدة وهو رثاء الأصحاب فيقول :

إِلَى فِتْيَةٍ بِالطَّفِّ نِيلَتْ سُراتُهُمُ وَغُودِرَ أَفْرَاسٌ لَهُمْ وَرَوَاحِلُ[٤٩]

وأراد أن فتية الطف[٥٠] قتل منهم كرام الرجال وحلمائهم وحكمائهم وأفاضلهم ، وقد تُركت خيولهم ورواحلها – نياقهم – وحدها في الفلاة .

وقد عبر عن القتل بـ(نيلت) وذلك استعارة تصريحية ، إذ ذكر في الكلام لفظ المشبه فقط (نيلت) و(سراتهم) ، إذ استعار (نيلت) للقتل ، واستعار لفظ (سراتهم) كناية عن الموصوف الذي هو الرجال وكبار القوم ، وقد عبر عن صورة كئيبة للرجال الأشداء – حلية القوم – وكيف قضوا نحبهم وبقيت خيولهم وأسلحتهم ورواحلهم فهي بمثابة الرسوم الدارسة ، وهو واقف على أطلالهم يبكيهم بقصائده وذلك ما يشعرنا ونحن نقرأ قوله (وغودر أفراس لهم ورواحل) .

ثم قال فيهم أيضاً من الطويل :

وَأَضْحَى بَنُو عَمْرٍو لَدَى الجِسْرِ مِنْهُمُ إِلَى جَامِدِ الأَبْيَاتِ جُودٌ ونَائِلُ[٥١]

بنو عمر هم قبيلة أبي جبر الصحابي الذي استشهد في المعركة ، (ولدى الجسر منهم) أي : ومن معهم من الصحابة الذين استشهدوا بجانب الجسر ، وهو كناية عن الذين قتلوا هناك على الجسر وإشارة إليهم .

وقوله(إلى جامد الأبيات جودٌ ونائلُ) أسند الجود والنائل إلى البيوت التي وصفها بالجمود. وهو كناية عن أن البيوت أصبحت جامدة كونها خلت من أهلها الذين يعمرونها بالكرم والإنفاق والجود .

والبيت مأخوذ[٥٢] من قول النابغة : (غودر بالجولان حزم ونائلُ)[٥٣]، وهو تضمين أخذ الشاعر من النابغة الفكرة فطورها وحسنها وصاغها بعبارات مقتضبة تدل على عمق تجربته

الشعرية[٥٤] ووضوحها وإجادته في الإبداع فيها إذ ألبسها حلة سيراء ومعنى متجدد خلاق .

ويقول أيضاً في القصيدة نفسها :

وَمَا رُحْتُ حَتَّى كُنتُ آخِرَ رَائِحٍ وصُرِّعَ حَولِي الصَّالِحُونَ الأَمَاثِلُ[٥٥]

ويعني بقوله (وما رحتُ حتى كنت آخر رائحٍ) أنه لم ينسحب من الحرب حتى بقي آخر المنسحبين ، وقد عبر عن الانسحاب من القتال بالرواح ، والرواح عادة ما تطلق على

العودة من السفر أو الرجوع من العمل الشاق والبعيد في السلم ، وذلك ليشعر السامع أنه من شجاعته ورباطة جأشه لم يهب الموت ولم تصبه الملالة من القتال ومقارعة الأعداء وكأنما هو ذاهب في نزهة يحمل من السعادة والرضى عن النفس وما قدره الله له كائن في الحرب وقتال أعداء الله .

وقوله (وصُرِّع حولي الصالحون الأماثل) أطلق كلمة (صرع) إشارة إلى موتهم في ساحة الحرب وقد استعملت مجازاً ، فالمصارعة أن يتصارع اثنان أو أكثر يصرع الواحد الآخر ويطرحه أرضاً ولا تعني القتل ولكن استعملها مجازاً إشارة إلى القتال والتغلب على الخصم بالسلاح . وقد استعمل أيضاً قوله (الصالحون الأماثل) وذلك مجاز فيه كناية عن الموصوف وهم الصحابة الأجلاء ، وهم – الأماثل – خيار القوم وأفاضلهم .

فالشاعر الذي يصلك بالكون والحياة لحظات متفرقات ، يتصل فيها بالآباد الخالدة والحياة الأزلية ، أو بالحياة الإنسانية خاصة والطبيعة البشرية ، هو الشاعر الممتاز[٥٦].

وفي قوله (الأماثل) اقتباس من قوله تعالى : ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾[٥٧].

كان أبو محجن لا يزال يجلد في الخمر ، فلما أكثر سجنوه ، فلما كان يوم القادسية رآهم فكلم أم ولد سعد بن أبي وقاص[٥٨]، فقال من الطويل :

كَفَى حَزَناً أَنْ تُطْعَنَ الخَيلُ بِالقَنَا وَأَصْبَحَ مَشْدُوداً عَليَّ وِثَاقِيَا[٥٩]

والمعنى أنه اشتدَّ به الحزن عندما حمي وطيس المعركة ورأى مصارع المسلمين في الصباح وهو – أبو محجن – مأسور محبوس عن القتال مكتوف بالأغلال والسلاسل لا يقدر على الإفلات منها والهرب .

وقوله (تطعن الخيل) كناية عن الموصوف وهي المعركة ، فهو ينظر إلى ساحة المعركة وقد احتدم القتال ، ويرى كيف تضرب الخيل بالرماح ويشاهدها وهي تفتك بخيل المسلمين وفرسانهم ، ثم ينقل لنا صورته وهو محبوس مكبل بالسلاسل والأغلال ممنوع من الذهاب إلى ساحة المعركة ومقارعة أعداء الله .

ثم قال أبو محجن لامرأة سعد بن أبي وقاص– رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أطلقيني ولك علي عهد الله وميثاقه لئن فتح الله على المسلمين وأنا حيٌّ لأرجعنَّ إلى محبسي ، فأطلقته وأعطته فرساً وسلاحاً ، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدق صلبه ، فنظر إليه سعد ابن أبي وقاص – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – فبقي يتعجب ويقول : من الفارس ؟[٦٠]

ولما أقبل أبو محجن راجعاً رأته امرأة من المسلمين فظنت أنه منهزم[٦١] فقالت من الكامل:

مَنْ فَارِسٌ كَرِهَ الطِّعَانَ يَعِيرُنِي فَرَساً إِذَا نَزَلُوا بِمَرجِ الصَّفْرِ[٦٢]

وهي كناية للتعريض ، (وقد أطلقت الكلام وأشارت به إلى معنًى آخر، وقد فُهم من السياق)[٦٣]، تعرض بأبي محجن أي (يعيرني رمحه لأطاعن به عنه تعيره الفرار تقول : إذا فرَّ الرجال فينبغي أن يقاتل النساء)[٦٤].

وقولها (كره الطعان) فيه نقد شديد وتوبيخ أيضاً ، وقولها (إذا نزلوا بمرج الصفر) وهنا كناية عن الموصوف وهو المكان الذي دارت فيه رحى الحرب واشتد وطيس المعركة .

وعبرت المرأة بالفرس بصيغة النكرة إشارة إلى أية فرس متوفرة حتى ولو لم تكن مُعلمة أو مدربة على الكر والفر في المعارك ، وهي سهلة الإيجاد ، والحصول عليها أمر متيسر ، وذلك مبالغة منها بالتقريع والتوبيخ والتعريض بضعفه وخوفه وهلعه من الخوض في غمار المعركة . فقال أبو محجن مجيباً لقولها على الفور والبديهة من الكامل أيضاً :

إِنَّ الكِرَامَ عَلَى الجِيَادِ مَقِيلُهُمْ فَذَرِي الجِيَادَ لِأَهْلِهَا وَتَعَطَّرِيْ[٦٥]

وقد عبر أبو محجن بـ(الجياد) ولم يقل الفرس ، والجواد هو الفحل من الخيل ويكون أكثر شراسة ومدرباً تدريباً جيداً على الخوض مع الفارس في الحرب ، وليس سهلاً الحصول على هكذا جواد يعين الفارس وينقذه من المهالك والمحن ويخرجه من أصعب المواقف وأحلك الظروف .

والمعنى : إن الكرام الأباة الذين يتحلون بعزة النفس هم في القتال على الجياد (مقيلهم)- وهو من القيلولة وقت الظهيرة وهو وقت هجود ورقود الناس في بيوتهم فهؤلاء الكرام مقيلهم على ظهور الخيل ، وهي صورة بديعة جادت بها قريحة الشاعر بداهة وارتجالاً[٦٦]. ثم يلتفت إليها مخاطباً ومتهكماً ومبيناً مقام النساء وفرقه عن مقام الأكارم من الرجال (فذري الجياد لأهلها وتعطري) ، أي : اتركي أعمال الرجال للرجال وتصرفي كما تفعله النساء في بيوتهن .

وهي كناية لطيفة[٦٧]، فيها تعريض وإشارة ، وفيها إجابة وافية للمرأة التي لم تكن تعلم أين كان ومن أين أتى، وكانت تظن أنه جاء هارباً من المعركة تاركاً الرجال يلقون حتفهم خلفه .

فلم يلبثوا أن هزمهم ورجع أبو محجن وتقيد، فجاء سعد بن أبي وقاص – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – وجعل يخبر امرأته ويقول : لقينا ولقينا ، حتى بعث الله رجلاً على فرس أبلق لولا أني تركت أبا محجن في القيود لظننت أنها بعض شمائله قالت : والله إنه لأبو محجن، وحكت له، فدعا به وحل قيوده، وقال: لا نجلدك على خمر أبدا فقال: وأنا والله لا أشربها أبدا، كنت آنف أن أدعها لجلدكم، فلم يشربها بعد(٦٨).

وفي الفخر قال أبو محجن وهو يفخر بقومه وشجاعتهم وكرمهم من الوافر :

لَقَدْ عَلِمَتْ ثَقيفٌ غَيرَ فَخْرٍ بِـأَنَّا نَحـنُ أَجودُها سُيُوفَا

وأَكثَــرُها دُرُوعـاً ضَــافِيـاتٍ وأَصبَرُها إذَا كَرِهُوا الوُقُوفا(٦٩)

والمعنى في البيت الأول : قصد قبيلته ثقيف فهم الثلة من قومهم (أجودهم سيوفاً) وهم أكارم القوم ومن يشار إليهم بالبنان في الحرب وهم من يجيد حمل السلاح ومبارزة العدو فلديهم خبرة في القتال . وقوله (أجودهم سيوفاً) كناية عن خبرتهم في فنون القتال ومقارعة الأعداء .

وفي البيت الثاني يردف قائلاً مفتخراً بقومه أنهم – ثقيف – أكثر الناس (دروعاً ضافيات) والضافية والتامة من الدروع(٧٠). وقد يعني أنهم دروع الحرب عن أصحابهم وباقي المقاتلين ، ومن يقع على عاتقهم صد الهجمات الشرسة والحملات الصعبة عند اشتعال نار الحرب والضراب . وذلك من طريف الكنايات وأبلغ العبارات التي ساقها الشاعر تبرز موهبته ووضوح تجربته الشعرية .

وقوله (وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفا) المعنى : أنهم أكثر القوم صبراً في ميدان المعركة وعند ملاقاة العدو وذلك من الشجاعة والإقدام في مكان قد يجبن البعض من هول المعركة فيهرب أو يبتعد عن المعركة خوفاً وهلعاً .

ثم يكمل أبيات الفخر بقومه فيقول :

وأَنَّا رِفْدُهُمْ فِي كُلِّ يَومٍ فَإِنْ غَضِبُوا فَسَلْ رَجُلاً عَرِيفاً(٧١)

أي : وإنا أصحاب (رفدهم) وأصحاب العطايا والكرم منهم ، وهو مجاز يشابهه في ذلك قوله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾(٧٢).

يعني : واسأل أهل القرية ، وفي هذا دلالة على أن ما خرج مخرج الكناية ، لم يكن كذباً[٧٣]. وقد حذف كلمة (أهل) إيجازاً[٧٤]، ومجازاً . والقرية هي عاصمة مصر ، والقرية اسم للمدينة الكبيرة[٧٥].

وفي قوله (وأنا رفدهم) كناية عن كرمه ، وفيه إيجاز حذف ، فقد حذف كلمة صاحب والتقدير هو أنا أصحاب رفدهم – أي الكرم العطاء – ، وقد حذف إيجازاً كلمة الاستعارة وتجنب الحشو من الكلام والزائد الذي لا يضفي إلى المعنى شيئاً سوى إثقال الجملة ، ولذا جاء الحذف في مكانه ، وذلك ما يدل على قدرة شاعرية الشاعر وشدة أسره للكلمات وبراعته في صياغة الجمل التامة .

وقوله (فإن غضبوا فسل رجلاً عريفا) والمعنى : إن بُغي عليهم غضبوا فإني لا أخبرك بأفعالهم ، ولكن اسألوا رجلاً عارفاً بهم قد خبر سيرهم وآثرهم وشجاعتهم في قتال الأعداء.

وهذا ما يسمى بأسلوب الحكيم – وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه[٧٦] – فمن يقرأ (فإن غضبوا) ينتظر أن يجاب عن الجملة الشرطية بمآثرهم وثاراتهم وانتقامهم ، ولكنه لم يُجب بذلك وإنما فاجأ المخاطب بغير ما يترقبه أو يتوقعه بقوله (فسل رجلاً عريفا) .

المبحث الثاني: تجليات الصورة الشعريةفي وصف للخمرة وولعه بها ثم ذمها وتركها.

أولاً : وصف الخمرة وولعه بها .

كان أبو محجن – رضي الله عنه – مولعاً بالخمرة متمسكاً فيها فلا ينفك يتركها على الرغم من تكرار إقامة الحد عليه بسبب تعاطيها وكان يصفها بصور متنوعة ، وقد كثر ذكرها كثيراً في شعره ، فمن ذلك يروى أنه دخل عبيد بن أبي محجن على عبد الله بن مروان فقال له : أبوك الذي يقول – من الطويل :

إِذَا مِتُّ فَادْفِنِّي إِلَى جَنْبِ كَرمَةٍ تُرَوِّيْ عِظَامِيْ بَعدَ مَوتِيْ عُرُوْقُهَا

وَلَا تَدْفِنَنِّـي بِـالفَـلَاةِ فَـإِنَّـنِـيْ أَخَـافُ إِذَا مِـتُّ أَنْ لَا أَذُوقُـهَا[٧٧]

فقال : يا أمير المؤمنين لكن أبي الذي يقول : (لا تسألي الناس عن مالي وكثرته ...) وأنشد الأبيات إلى آخرها فقال عبد الملك : أن كنا أسأنا لك القول فإنا لا نُنْسئُ لك العطية ، وأمر له بعشرة آلاف درهم[٧٨].

والمعنى : إذا حضرت منيتي فادفني بجنب – كرمة – شجرة عنب وهي التي يعصر منه الخمر ، وذلك لأجل أن تروي عروق الشجرة عضامه بعد الموت .

وفي البيت كناية عن عن حبه وشغفه وولعه بالخمرة ، فهو لا ينفك أن يفارقها حتى بعد موته (والعرب تقول : هذه البلدة إنما هي كَرمَةٌ ونخلةٌ ، يعني بذلك الكثرة ، والكرْمُ والقلادة . والكَرْمَةُ طاقةٌ من الكَرْم[٧٩]) ، وهي كناية فيها إشارة إلى الموصوف وهي شجرة العنب . وقوله (تروي عضامي) استعارة مكنية فهي تروي عضامه بدل الجسم الذي يبليه تراب القبر . وقوله (تروي عضامي) فيه مجاز مرسل علاقته الجزئية إذ ذكر الجزء (عضامي) وأراد الكل الذي هو الجسم ، وفيه تأخير ما حقه التقديم والأصل (تروي عروقها عضامي بعد موتي) إذ أخر (عروقها لضرورة بلاغية أرادها وللضرورة الشعرية لاستقامة القافية) .

وتتجلى الصورة الشعرية في البيت إذ إن الشاعر أراد أن يصور مدى حبه وشغفه بالخمرة لدرجة أن الموت – هادم اللذات – لا يمكنه أن يثنيه ويمنعه من شرب الخمر ، فهو يوصي أن يدفن بجنب – كرمة – شجرة العنب التي يصنع منها الخمر كي لا يفارقها بعد موته ولعلها أن تُرَوِّيه من عروقها في عضامه .

وقوله (ولا تدفنني بالفلاة) مجاز مرسل علاقته العموم ، فقد أطلق لفظ العموم وهو الفلاة – الأرض السهلية المبسوطة على مد البصر – وقصد مكان القبر الذي في الفلاة .

والصورة الفنية التي أراد تصويرها الشاعر هي : ولا تدفنني في قبر في الفلاة ليس فيها أنيس ولا يسكنها أحد ، وهي بعيدة عن الكرمة – أشجار الأعناب – التي أشار إليها في البيت الأول . وأراد أن يقول أن كل أرض يُدفن فيها هي فلاة مقفرة إلا ما كانت بجنب كرمة فهي أنيسه في قبره .

ثم يردف قائلاً :

أُبَاكِرُهَا[٨٠] عِندَ الشُّروقِ وَتَارةً يُعَاجِلُنِي بَعدَ العَشِيّ غَبُوقُها[٨١]

يعني أنه يباكر الخمرة أول شروق الشمس والصباح الباكر مرة ، ومرة يشربها في أول الليل ، وهنا مجاز مرسل علاقته الاسناد إلى الزمان إذ أسند المعاجلة بعد العشي بالغبوق ولم يكن كذلك حقيقة ، وإنما ساقها على سبيل المجاز . وقد ساق الشاعر بهذه المقابلة بين الصورتين وهما : صورة الشرب في الصباح الباكر والصبوح بقوله (أباكرها عند

الشروق) ، وتقابلها صورة الشرب في أول الليل في قوله (يعاجلني بعد العشي غبوقها) ، ثم تقديم (بعد العشي) وتأخير (غبوقها) وقد استطاع الشاعر بفصاحته وبلاغته ان ينجح في عرض الصورة بأجمل تعبير إذ لو قال (يعاجلني غبوقها بعد العشي) لأصبحت الجملة تعتريها الركاكة وسوء التعبير فلا يمكن مجاورة (يعاجلني) بـ(غبوقها) فالمعنى فيه تناقض على البديهة، ولذا أخرها لاستقامة المعنى وتأديته على أحسن وجه ، وكذلك لاستقامة القافية مع باقي أبيات القصيدة .

وقال أبو محجن يصف شربه للخمرة من البسيط :

وقَـدْ تَقُومُ عَلَـى رَأْسِـي مُغَنِّيـةٌ فِيْهَا إِذَا رَفَعَتْ مِنْ صَوتِها غَنِجُ

تُرَفِّعُ الصَّوتَ أَحْيَاناً وتُخفِضُهُ كَما يَطِـنُّ ذُبابُ الرَّوضَةِ الهَزِجُ[٨٢]

يعني بذلك : أن في الحانة قد تقف مغنية تسمعهم غناءً هزجاً رقيقاً جميلاً مرتفعاً ومنخفضاً ، ثم يشبه هذه الرقة والعذوبة بصوت المغنية بأنه كصوت الذباب في الحديقة الغناء، وتتجلى الصورة الشعرية في مزج الشاعر بين صورة المغنية وجمال صوتها بصورة الذباب الذي يتطاير محدثاً صوتاً هزجاً جميلاً ، والذباب رغم بشاعته ودلالة صورته التي تدعوا الى التقزز إلا أن الشاعر استطاع أن يخرج لنا صورة حية ولوحة فنية متحركة جديدة لحديقة غناء تحيط بها الحياة فقوله (يطن ذباب الروضة) يدل على الحيوية والحياة والجمال الذي تتمتع به الحديقة .

وقد تخفض المغنية صوتها لتجمله أو ترفعه لتحسنه وتشد السامعين وكذا صوت الذباب عندما يقترب يزيد صوته دوياً وينخفض صوته عندما يبتعد . وهو تشبيه مرسل مجمل بليغ ، وطرفا التشبيه هنا – المشبه والمشبه به – مفردان مقيدان .

والتشبيه مثل أي أسلوب بياني ليس على درجة واحدة من البلاغة في أنواعه كافة ، كما إنه ليس بمستوى رفيع من الجمال في أنواعه جمعاء ، وإنما يتفاوت ويتباين وفق مقاييس سعى عبد القاهر الجرجاني إلى تحريرها وترسيخها[٨٣].

ولقد تبين من كل ما تقدم من عرض أبيات الشاعر وتحليلها أن الشاعر يمتلك خيالاً واسعاً وذلك أهم ما يميز شعره بالرغم من قلته ؛ لأن (من الثابت أن الخيال حين يبرز في أي عمل أدبي ، فإنما هو نشاط ذهني ، وتألق ، ورابطة تمتد بين طرفين هما : المبدع والمتلقي)[٨٤]. ولقد تمكن من إجلاء الصور المتنوعة في شعره أمام السامع وذلك بإبراز

العدد ٥٧

٢٢ رجب ١٤٤٠هـ

٣٠ آذار ٢٠١٩م

المحسوس في هيئة المعقول والمعقول في هيئة المحسوس ، ويتبين ذلك في إيراده الصور والتشبيهات والاستعارات والكنايات والمجازات على وجوهها دون تكلف أو عسر أو إرغام للنص الشعري . وذلك ما يدل على صفاء ذهنه وسلامة طبعه فشعره مطبوع غير متكلف ولديه بديهة حاضرة وسليقة في النظم والإنشاد ، يتبين ذلك لنا في قدرته على ارتجال الشعر على البديهة ، حتى كأن الشعر ينساب على لسانه انسياباً .

ولذا يمكن القول أن في العصر الأموي والعباسي أخذ الشعراء يجددون في البناء الفني للقصيدة العربية تجديدات خطيرة وكثيرة وجريئة ، شملت الوزن الشعري ، وقافية البيت ، كما شملت مضمون القصيدة ، ووحدة القصيدة ، نظام القصيدة ، وافتتاحها وخاتمتها ، وغير ذلك من شتى أركان القصيدة في الشعر العربي[٨٥]. ولم يكونوا يحفلون بالعلم ولكنهم كانوا يعرفون من أمر قبيلتهم ، وأدب العرب ما يعرفه رجل مستنير . أما في العصر الثاني ، عصر بشار ومطيع وحماد وخلف وأبي نواس ؛ فقد تغير فيه حظ الشعراء من الثقافة وأصبح الشعراء جميعاً يأخذون منها بحظوظ مختلفة وكلفوا كلفاً عظيماً بالثقافات المنتشرة[٨٦].

ثانياً : ذمه للخمرة وتركها .

ترك ابو محجن الخمرة كان أعظم حدث ألم به فذاع صيته بين الناس فكانت صرخة مدوية في وجه الباطل ، وهو يروي قصة تركه للخمر وأسباب ذلك بقوله من الطويل :

أَلَمْ تَرَنِي وَدَّعتُ ما كُنتُ أَشْرَبُ من الخَمرِ إِذْ رَأسِي لكَ الخَيرُ أَشْيَبُ[٨٧]

قوله (ألم ترني ودعتُ ما كنت أشربُ من الخمر) أي : أقلعت عن شرب الخمر ، وقوله (ودعت) بدل تركت ، فهي أبلغ وأكثر أيضاحاً ودلالة من تركت ، إذ استعار التوديع للإشارة ولإفهام المخاطب أن ذلك أمر كان في الماضي ثم ودعه كما يودع أحدنا صديقه ومحبيه إلى غير لقاء ، تدل على ذلك قرينة قوله (ما كنت أشرب) أي في الماضي ، والعلة – السبب – المهم في ذلك الترك قوله (إذ رأسي لك الخير أشيبُ) ، وجملة (لك الخير) اعتراضية جاءت للتمني أو الدعاء أي : أتمنى لك الخير .

وقوله (إذ رأسي لك الخير أشيب) وذكر شيب الرأس كناية عن الصفة وإشارة إلى كبر سنه وتقدم العمر به ؛ وذلك ما دعاه إلى أن يترك ملذات الدنيا وشهواتها وينصرف إلى عبادة الله والتقرب إليه بالطاعات وترك المعاصي .

ولعل ذلك مقتبس من قوله تعالى : ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾[٨٨]. فهذه الحركة التخييلية تلمس الحس وتثير الخيال ، وتشرك النظر والمخيلة في تذوق الجمال . وهي في (واشتعل الرأس شيباً) أوضح وأقوى ؛ لأن حركة الاشتعال هنا حركة ممنوحة للشيب ، وليست له في الحقيقة ، وهذه الحركة هي عنصر الجمال الصحيح[٨٩]. وهو خبر خرج إلى معنى إظهار الضعف والخشوع[٩٠].

وتكملة الآية وبداياتها قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ﴾[٩١]. وذلك من أهم ضرورات استجابة الدعاء وقبول العبد من المولى – عز وجل . والمعلوم أن طريقة القرآن الكريم هي الطريقة العامة : طريقة التصوير والتشخيص بالتخييل والتجسيم[٩٢]. وذلك من خصائص أسلوب القرآن ومزيته عن ما سواه من كلام البشر .

ولقد تغنى الشعراء كثيراً بذكر الشيب منذ العصر الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي وحتى عصرنا الحديث .

ثم يروي لنا قصته مع الخمرة وولعه بها وتحمله للعقاب من أجل تعاطيها قائلاً :

وكنتُ أُرَوِّي هَامَتِي مِنْ عُقَارِهَا إِذِ الحَدُّ مَأْخُوذٌ وإِذْ أَنَا أُضْرَبُ[٩٣]

والمعنى : كنت أشربها فأروي بها نفسي عندما كان الحدُّ ينتظرني فيطهرني من آثام شرب الخمرة .

وقوله (أروي هامتي) كناية عن شربها فلم يقل أروي نفسي بل استعار لها كلمة (هامتي) وهامات الرجال كبرياؤهم ، والهامة أعلى يافوخ الرأس ويضرب بها المثل ؛ لأنها نقطة شموخ الرجل ومحل هيبته بين بني البشر ، وهو كناية عن الموصوف وهي النفس ومطلبها من الشرب .

وقوله (من عقارها) استعار العقار بدل الشراب لدلالة العقار على العلاج والشفاء من الأمراض ، فكأنه يصفها بالعقار الذي يجلب لروحه الشفاء والصحة والسعادة ، وهي استعارة أصلية تبعية وتخييلية أيضاً .

فالخيال حين يبرز في أي عمل أدبي ، إنما هو نشاط ذهني ، وتألق ، ورابطة تمتد بين طرفين هما : المبدع والمتلقي[٩٤].

وفي الشطر الأول يتسع خيال الشاعر بشكل ملحوظ وذلك على البديهة من غير ما تكلف أو ارغام للصورة أو النص ، وهنا يبدو أنه يملي في شعره ما جال في خلده وطمح إليه خياله دون تعقيد أو إسراف .

ثم يأتي إلى ذم الخمرة وشربها بعد أن تركها أبداً :

سَأترُكُها مَذمُومةً لا أَذُوقُها وإنْ رَغِمَتْ فِيْهَا أُنُوفُ حَواسِدِي[٩٥]

يعني : سأترك شرب الخمر غير حامد لها وهي مذمومة ولن أذوقها بعد الآن حتى وإن ساء ذلك في نفوس الحواسد الذين يضمرون الغل والضغينة ويتربصون المثالب ويظهرون غير ذلك .

وقوله (وإن رغمت فيها أنوف حواسدي) رغم : الرَّغْمُ : محنة أن يفعل ما يكره على كره وذل . والرَّغامُ : الثرى ، ورغَّمَ الله أنفه ، أي : لوثه في التراب . وأرغَّمْتُهُ : حملته ما لا يمتنع منه . وَرَغَّمتُهُ : قلت له : رَغْماً ودغماً وهو راغمٌ وداغمٌ ، والمراغمة : الهجران ، هو يراغِمُ أهلهُ أياماً ثم يرجع[٩٦]، و(رغمت) مقتبسة من قوله تعالى : ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾[٩٧]. ومنه قولهم : (ضع أنفك حتى يخرج منه الرَّغَمُ)[٩٨]. والمعنى : في الصلاة حتى يخضع ويذل[٩٩]، لله عز وجل. ويخرج منه كبر الشيطان[١٠٠]. ومن ذلك يتبين أن الشاعر اقتبسها من الآية الكريمة والحديث الشريف ، وهو كناية عن إذلال حواسده وإرغامهم – اجبارهم – بالرضا عنه ، بتركه شرب الخمر ولما كانوا يعرضون به ويسخرون منه .

وهو يريد أن حواسده إذا شرب الخمر قرت عيونهم ؛ لأنه كان يسقط بذلك عند المسلمين فلما ترك شربها رغمت أنوفهم ؛ لأنه عز بتركه عندهم[١٠١].

وموضع الكناية هو (رغمت أنوف) فهي كناية عن الصفة لذكره الموصوف (حواسدي) وتركه الصفة وهي الصغار والإذلال الذي أصاب حواسده .

وهي الكناية البعيدة التي يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بواسطة ، أو بوسائط[١٠٢]، والوسائط هنا : هي الانتقال من تمريغ الأنوف في التراب وما يتبعه من اتساخهم وإنزال رؤوسهم إلى الأرض وإصابتها بالتراب ، وما يعني ذلك من الإذلال والصغار في قلوب الحواسد وهو المطلوب المراد من الشطر الثاني من البيت .

الخاتمة :

١- الصورة هي دأب الشعراء ومبلغ علم البلغاء والأدباء وعلى مر العصور ، وهي ما يقاس به شعر الشاعر وإحكامه لآلة الشعر ومزيته من غيره ، وكلما كانت عناية الشاعر وإجادته بالصورة أظهر وهو عليها أقدر ، كان ذلك ميزاناً لإجادته وبراعته وإحكامه لصنعته .

٢- أكثر الشاعر أبو محجن الثقفي في شعره من الفخر بقبيلته والدين الحنيف ، وكان فخره منصباً في الدعوة إلى الدين الإسلامي وأنه الميزان الحق الذي توزن به الأعمال وتقاس به العقائد والأفكار .

٣- كان للإقتباس والتضمين نصيب بارز في شعر الشاعر فهو المعين الذي يستقي منه الشاعر صوره وأفكاره ، فنراه يعرض الفكرة ويُطورها ويُحسِّنُها ويَصوغُها بعبارات مقتضبة تدل على عمق تجربته الشعرية ووضوحها وإجادته في إبداع الصور ثم يُلبِسُها حلة سيراء ومعنى متجدد خلاق .

٤- إن من أهم مميزات شعر الشاعر أبي محجن الثقفي أنه لم يكتب في الغزل إلا ما قلَّ وندر لأجل الاعتناء بمطالع القصائد لتحسينها وإخراجها على أكمل وجه . إذ إنه عاصر مطلع بداية الدعوة وظهور الإسلام وكان متدينا ملتزماً بتعاليم الدين الحنيف ، لكنه على الرغم من استغنائه عن الغزل استطاع أن يطلق خياله إلى أعماق المقصود ويولد الصور والدلالات .

٥- يعد الشاعر من شجعان المسلمين في القتال وأبطالهم في ميادين الوغى وله صولات وجولات في الحروب مميزة ؛ واستطاع بخياله ووفرة مقدرته الشعرية أن يصف لنا ملاحمه وبطولاته في خوض غمار المعارك وإحراز النصر على الأعداء .

٦- كان ترك الشاعر للخمرة طوعاً من تلقاء نفسه بعد أن كان شغوفاً بها ووصفها وصورها أحسن تصوير ، وبعد تركها استطاع في مقابل ذلك أن يصور بشاعة وعواقب شرب الخمر وأنه تركها وهو قانع ومؤمن بذلك إيماناً راسخاً .

العدد ٥٧

٢٢ رجب ١٤٤٠هـ

٣٠ آذار ٢٠١٩م

الهوامش

(١) أبو محجن الثقفي هو : عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير من بني عقدة بن عنترة بن عوف ابن ثقيف ، أحد أبطال الشعراء الكرماء ، توفي بأذربيجان أو بجرجان سنة (٣٠هـ -٦٥٠م) ، الأعلام ، للزركلي : ٥/ ٧٦ ، والإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني : ٧/ ٢٩٨ .
(٢) ديوان أبي محجن الثقفي وشرحه ، لأبي هلال العسكري : ص٣ .
(٣) المصدر نفسه : ص٣ .
(٤) المصدر نفسه : ص٤ .
(٥) المصدر نفسه والإشارة نفسها .
(٦) لم أعثر على ديوانه . شرح ديوان الحماسة : ١/ ٣٧١ .
(٧) فصول في الشعر ، د. أحمد مطلوب : ص١٥٩ .
(٨) ديوان أبي محجن الثقفي : ص٤ .
(٩) تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي : ٣٨/ ٢٦٤ .
(١٠) جواهر البلاغة ، للسيد أحمد الهاشمي : ص٣٩١ .
(١١) في المصطلح النقدي ، د. أحمد مطلوب : ص٢٠٧ .
(١٢) الفَرَقُ : مكيال ضخم لأهل العراق. ورجل فَروقةٌ وامرأة فَروقةٌ ، وقد فَرِقَ فَرَقاً فهو فَرِقٌ من الخوف. ورجل فَرُقٌ وامرأة فَرُقةٌ وقوم فَروقة . والمطعونُ إذا برأ قيل : أفَرِقَ إفراقاً ، العين : ٥/ ١٤٨، وينظر : مقاييس اللغة : ٤/ ٤٩٤ .
(١٣) سورة إبراهيم : من الآية : (٤٢) .
(١٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للبيضاوي : ٣/ ٢٠٢ .
(١٥) فتح القدير ، للشوكاني (ت١٢٥٠هـ) : ٣/ ١٣٨ .
(١٦) ديوان أبي محجن الثقفي : ص٤ .
(١٧) المصدر نفسه : ص٨ .
(١٨) وهو ما يكون بشكل نتوءات بارزة تمزق أجساد العدو وتحمل معها العلق – أجزاء من الأحشاء – عند انتزاعها ، ينظر : ديوان أبي محجن الثقفي وشرحه : ص٨ .
(١٩) المصدر نفسه : ص٨ .
(٢٠) سورة النساء : من الآية (٢) .
(٢١) ديوان أبي محجن الثقفي : ص٨ ، وينظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب : ١/ ٥٧٦ ، وتفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم : ٢/ ١٤١ ، وتفسير الكشاف ، للزمخشري : ١/ ٤٦٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢/ ٧ .
(٢٢) ديوان أبي محجن الثقفي : ص٨ .
(٢٣) الوافي بالوفيات : ١٧/ ٦٣ .
(٢٤) المصدر نفسه : ص٩ .
(٢٥) جواهر البلاغة ، للسيد أحمد الهاشمي : ص٣٥٠ .
(٢٦) ديوان أبي محجن الثقفي : ١٠ ، (أغشى الصباح) أصل الغشيان التغطية ومنه غشيته بغشاء ، وقد تكون بمعنى النكاح ، يقال غشى الرجل المرأة إذا نكحها ، وتَقُولُ: غَشَّيْت الشيءَ تَغْشِيَةً إذا غَطَّيْته، وَقَدْ غَشَّى اللهُ عَلَى بَصَرِه وأَغْشَى؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس : ٩) ، ينظر : العين : ٤/ ٤٢٩ ، ولسان العرب : ١٥/ ١٢٦ ، ومقاييس اللغة : ٤/ ٤٢٥ .
(٢٧) ديوان أبي محجن الثقفي : ١٠ .
(٢٨) في المصطلح النقدي ، د. أحمد مطلوب : ص٢١٧ .
(٢٩) سورة الأنفال : من الآية (١١) .

(٣٠) سورة النجم : آية (١٦) .
(٣١) سورة الليل : آية (١) .
(٣٢) ديوان أبي محجن الثقفي : ص١٠ ، الْمُضَاعَفَةُ : الدِّرْعُ نُسِجَتْ حَلْقَتَيْنِ ، مقاييس اللغة : ٣/ ٣٦٢ .
(٣٣) سورة التكوير : آية (١٥-١٦) .
(٣٤) ديوان أبي محجن الثقفي : ١٢ .
(٣٥) ديوان أبي محجن الثقفي : ص١٢ .
(٣٦) فصول في الشعر ، د. أحمد مطلوب : ص١٦٤ .
(٣٧) سورة الليل : آية (١) .
(٣٨) ديوان أبي محجن الثقفي : ص١٣ .
(٣٩) ديوان صريع الغواني : ص٣٠ .
(٤٠) أبحاث في الشعر العربي ، د. يونس أحمد السامرائي : ص١٥ .
(٤١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه : ١/ ١٨٩ .
(٤٢) المصدر نفسه : ١/ ١٩٣ .
(٤٣) تسدت : السدد : مدُّ اليد نحو الشيء كما تسدو الإبل في سيرها بأيديها .. وفلان يسدو سدو كذا ، أي: ينحو نحوه . والسَّدْوُ : ركوب الرأس في السير يكون في الإبل وفي الخيل، وسدا سدوه أي نحا نحوه، وخطب الأمير فما زال على سدو واحد : أي نحو واحد من السجع . ينظر : العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي : ٧/ ٢٨٠ ، وتهذيب اللغة : ١٣/ ٢٨ ، وتاج العروس ، للزبيدي : ٣٨/ ٢٦٠ .
(٤٤) ديوان أبي محجن الثقفي : ١٣ .
(٤٥) سورة الإسراء : من الآية (١) .
(٤٦) تاج العروس ، للزبيدي : ٢٤/ ٢٣٣ .
(٤٧) تهذيب اللغة : ٦/ ٣٧ .
(٤٨) جواهر البلاغة : ص٣٤٥ .
(٤٩) ديوان أبي محجن الثقفي : ص١٣ .
(٥٠) بالطف : (قتل الحسين بن علي بن أبي طالب – رَضِيَ اللهُ عَنْهُما – بطف الفرات وهو شاطئه وما ارتفع من جانبه ، وخذ ما طفا لك واحتطف : ما ارتفع لك ، واستطف له الأمر : واستطفت حاجته تهاونت وتيسرت ، ينظر : أساس البلاغة : ١/ ٦٠٧ مادة (طفف) .
(٥١) ديوان أبي محجن الثقفي : ص١٤ ، والنائل من : النَّوالُ : العطاء . ونوَّلهُ : أعطاه . ويقال ناولت فلاناً شيئاً منالة ، إذا عاطيته ، وتناولته من يده شيئاً : تعاطيته ، ونلته معروفاً ونوَّلتُهُ . ينظر : العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي : ٨/ ٣٣٢ ، وتهذيب اللغة : ١٥/ ٦٧ .
(٥٢) ديوان أبي محجن الثقفي : ص١٤ .
(٥٣) ديوان النابغة الذبياني : ص١٥٥ .
(٥٤) التجربة الشعرية : هي الحصيلة الناتجة عن تفاعل التجربة الحياتية مع العناصر التي تتكون منها الموهبة الفنية ، وخصوصاً الرؤيا والخيال ، وهذه الموهبة تصطفي وتختزل وتبرز وتطمس وتحول الأمر العادي نواة خلق وإبداع ، ينظر : الياس أبو شبكة ، ريتا عوض : ص١٣ .
(٥٥) ديوان أبي محجن الثقفي : ص١٥ .
(٥٦) النقد الأدبي أصوله ومناهجه : ص٦٦ .
(٥٧) سورة طه : من الآية (٦٣) .
(٥٨) وكان سعد حبسه وأمر أن لا يجلده في الخمر بشرط أضمره ، وهو إن ثبت عليه أنه شربها ، فوفّقه اللّه أن تاب توبة نصوحاً ، فلم يعد إليها ، الإصابة في تراجم الصحابة، لابن حجر العسقلاني : ٧/ ٣٠٠ .
(٥٩) ديوان أبي محجن الثقفي : ص١٧ .
(٦٠) سير أعلام النبلاء : ٦/١٤٤-١٤٥، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني : ٧/٣٠٠.

(٦١) ديوان أبي محجن الثقفي : ص١٨ .
(٦٢) المصدر نفسه والاشارة نفسها .
(٦٣) ينظر : جواهر البلاغة : ص٣٩٢ .
(٦٤) ديوان أبي محجن الثقفي : ص١٨ .
(٦٥) ديوان أبي محجن الثقفي : ص١٨ .
(٦٦) (البديهة فيها الفكرة والتأييد ، والارتجال ما كان انهماراً وتدفقاً ، لا يتوقف فيه قائله) ، ينظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه : ١/ ١٩٨ .
(٦٧) ديوان أبي محجن الثقفي : ص١٨ .
(٦٨) سير أعلام النبلاء : ٦/ ١٤٤-١٤٥ .
(٦٩) ديوان أبي محجن الثقفي : ص٢٠ .
(٧٠) المصدر نفسه : ص٢٠ .
(٧١) المصدر نفسه : ص٢١ .
(٧٢) سورة يوسف : من الآية (٨٢) .
(٧٣) تفسير الماتريدي – تأويلات أهل السنة : ١٠/ ٧٠ باب (٨) .
(٧٤) في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٤/ ٢٠٢٤ .
(٧٥) المصدر نفسه : ٣/ ٦٨ .
(٧٦) جواهر البلاغة : ص٤٣٣ .
(٧٧) ديوان أبي محجن الثقفي : ص٨ .
(٧٨) ديوان أبي محجن الثقفي : ص٨-٩ .
(٧٩) ينظر : العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي : ٥/ ٣٦٩ ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٨/ ٥٧ وروي: إذ متُّ فادفني إلى أصل كرمة .
(٨٠) (أباكرها) والبُكَرُ: جمع البُكْرَة وهي الغداة . والتَّبكيرُ والبُكور والابتكار : المضي في ذلك الوقت . والإبكارُ : مصدر للبكرة ، كالإصباح للصبح . وباكرت الشيء ، أي : بكَرت له . وَالْبِكْرُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ أَوَّلُهُ ، ينظر : تاج العروس ، للخليل بن أحمد الفراهيدي : ٣٦/ ٢٣٥ ، ولسان العرب ، لابن منظور : ٤/ ٦٦ ، والمخصص ، لابن سيده : ٢/ ٣٩٢ .
(٨١) ديوان أبي محجن الثقفي : ٢٤ ، (غبوقها) الغَبُوق : ما شُرِبُ آخِرَ النَّهَارِ مُقَابِل الصَّبُوح . ويُقَال لشرب الْعشي وَأول اللَّيْل غبوق ، وخَصّ بعضُهم بِهِ اللَّبن المَشْرُوب فِي ذَلِك الوَقْت. وَقيل: هُوَ مَا أمْسى عندَ القَوْم من شَرَابِهم فشَرِبوه ، العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي : ٥/ ٣٦٤ ، وينظر : لسان العرب ، لابن منظور : ١٠/ ٢٨٢ ، ومعجم مقاييس اللغة ، لابن فارس : ١/ ٢٤٩ ، والمخصص ، لابن سيده: ٣/ ٢٠٦ .
(٨٢) ديوان أبي محجن الثقفي : ص٢٠ .
(٨٣) البلاغة والتطبيق ، د. أحمد مطلوب : ص٤٣٣ .
(٨٤) التصوير الفني في القرآن الكريم ، د. جبير صالح القرغولي : ص٩٧ .
(٨٥) القصيدة العربية بين التطور والتجديد ، د. عبد المنعم خفاجي : ص٨٨ .
(٨٦) من حديث الشعر والنثر ، طه حسين : ص٨٧ .
(٨٧) ديوان أبي محجن الثقفي : ١٨ .
(٨٨) سورة مريم : آية (٤) .
(٨٩) التصوير الفني في القرآن : ص٢٩ .
(٩٠) جواهر البلاغة : ص٦١ .
(٩١) سورة مريم : آية (٤) .
(٩٢) التصوير الفني في القرآن : ١٨٥ .
(٩٣) ديوان أبي محجن الثقفي : ص١٨ .
(٩٤) التصوير الفني في القرآن ، الدكتور جبير القرغولي : ص٩٧ .

(٩٥) ديوان أبي محجن الثقفي : ص١٧ .
(٩٦) العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي : ٤/ ٤١٣ ، وينظر : تهذيب اللغة : ٨/ ١٣٠ .
(٩٧) سورة النساء : من الآية (١٠٠) .
(٩٨) عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، أَنَّهُ قَالَ : ضَعْ أَنْفَكَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ الرَّغَمُ، قُلْتُ : مَا الرَّغَمُ ؟ قَالَ : الْكِبْرُ ، ينظر : مصنف عبد الرزاق : ١٨١/٢ .
(٩٩) تهذيب اللغة : ٨/ ١٣٠ .
(١٠٠) العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي : ٤/ ٤١٧ .
(١٠١) ديوان أبي محجن الثقفي : ص١٧ .
(١٠٢) جواهر البلاغة : ص٣٩١ .

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم .

١- أبحاث في الشعر العربي ، د. يونس أحمد السامرائي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٩م .

٢- أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

٣- الإصابة في تمييز الصحابة ، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ .

٤- الأعلام ، المؤلف : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، ط١٥ – أيار / مايو ٢٠٠٢ م .

٥- إلياس أبو شبكة ، ريتا عوض ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان .

٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ .

٧- البلاغة والتطبيق ، د. أحمد مطلوب ، و د كامل حسن البصير ، طبعة وزارة التعليم العالي ، بغداد ، ط٢، ١٩٩٠م .
٨- تاج العروس من جواهر القاموس ، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، المحقق : مجموعة من المحققين، دار الهداية .
٩- التصوير الفني في القرآن الكريم ، أ.د. جبير صالح حمادي القرغولي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، الجامعة الاسلامية ، بغداد ، ٢٠١١م .
١٠- التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، مكتبة سيد قطب ، مصر .
١١- تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
١٢- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ) ، تحقيق : د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م .
١٣- تهذيب اللغة ، المؤلف : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(ت٣٧٠هـ)، المحقق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ٢٠٠١م .
١٤- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، للسيد أحمد الهاشمي ، اعتنى به : الشربيني شريده ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م .
١٥- ديوان أبي محجن الثقفي وشرحه ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ، مطبعة الأزهار البارونية بشارع محمد علي بالحيانية ، مصر ، ١٩٠٠ .
١٦- ديوان صريع الغواني – أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري ، تحقيق وتعليق : د. سامي الدهان ، دار المعارف ، مصر ، ط٣، ٢٠٠٧م .
١٧- ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتقديم : عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٣، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م .
١٨- سير أعلام النبلاء ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، الناشر: دار الحديث- القاهرة ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

١٩- شرح ديوان الحماسة ، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت٤٢١هـ) ، تحقيق : غريد الشيخ ، وضع فهارسه العامة : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .

٢٠- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت٤٦٣ هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط٥، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٢١- فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ، دمشق ، بيروت ، ط١، ١٤١٤هـ .

٢٢- فصول في الشعر ، د. أحمد مطلوب ، منشورات المجمع العلمي ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩.

٢٣- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ابراهيم حسين الشاربي (١٣٨٥هـ) ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ط١٧، ١٤١٢هـ .

٢٤- في المصطلح النقدي ، د. أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .

٢٥- القصيدة العربية بين التطور والتجديد ، د. عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .

٢٦- كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ) ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

٢٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٣ ،١٤٠٧هـ .

٢٨- لسان العرب ، المؤلف : محمد بن مكرم بن على ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٩- المخصص، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت٤٥٨هـ)،المحقق: خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م .

٣٠- مصنف عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المجلس العلمي- الهند ، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط٢، ١٤٠٣هـ .

٣١- معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب – بيروت ، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

٣٢- معجم مقاييس اللغة ، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، أبو الحسين (٣٩٥هـ) ، المحقق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣٣- من حديث الشعر والنثر ، طه حسين ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، ط١٠، ١٩٦٩م.

٣٤- النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، دار الشروق،القاهرة، مصر، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦.

الوافي بالوفيات ، المؤلف : صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، المحقق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠

Abstract

As a poet, Abi Mihjin Althaqafi is considered as the forerunner in the battle field and fighting the enemies of Islam in different battles. Abi Mihjin has a characterized leaps and bounds because he is well-known for being tough in war as well as for his attitude towards fighting. In poetry, however, Abi Mihjin is a great poet who acknowledged the art of poetry, how to make sense of meanings and its resources and how to harmonize the attitudes and circumstances with poem he is writing, and that every poem he writes is a reflection of an incidence he has experienced and affected him while he lived it as an immediate reality in his era and influenced him. Thus, such circumstances arouse his poetic talent.

Most of his poetry reflects the sincerity of his feelings and the manifestation of his poetic experience and his ability to verse and improvisation. Poetic speeches are flowing from his tongue easily and fluently without compelling the poetic verses from no knowledge. Despite of his impoverished productions, yet this impoverishment of poems is collected by our scholar who consider them as masterpiece of Arabic poetry and as a creative aspect of the poets productions, as well as it is considered as a miracle in terms of well-net of the words and well coherent way of reflecting the poetic image, in addition, the meters and rhymes, and these are main reasons that invite me to investigate the poetry of this poet.

The current paper is concerned with investigating the rhetorical image that manifests in the poems and the poetic lines of the poet, thus, the topic of this paper is decided to be addressed ''*the manifestation of the rhetorical image in the poems of Abi Mihjin Althaqafi*''. So, the field of the current paper is focusing on the poetic rhetorical image and its manifestation in the poetry of Abi Mihjin Althaqafi. The paper field is focusing on the poems that are edited by sheik Abo Hilal al-Askari. The researcher take in consideration the rhetorical opinions which are mentioned by Abo Hilal al-Askari when he explains the lines and the poems in general.

العدد ٥٧

٢٢ رجب ١٤٤٠هـ

٣٠ آذار ٢٠١٩م